



د. وليد فارس

## تعليقاً على رسالته المتلفزة الأخيرة

## الدكتور الظواهري، «رئيس وزراء» الجهادية



خالد شيخ محمد



البابا بنديكتوس السادس عشر



جورج بوش



أيمن الظواهري

في رسالته المتلفزة الأخيرة التي عرضت على شبكة «السحاب» للإعلام خاطب «رئيس الوزراء» الدكتور أيمن الظواهري الأمة في أمور تتعلق بالجهاد والعقيدة، أو على الأقل كانت هذه الصورة التي عمد الاستديو الميداني المتطور لإظهارها للمشاهدين. زعيم تنفيذي من زعماء القاعدة مسترخ جداً يراجع الملفات المختلفة في «جدول أعمال الخلافة» للشهر الحالي. ويرد على قادة العالم الكفرة ويعطي الصورة الأخيرة عن ميادين القتال المختلفة في مختلف أرجاء العالم، يبدو مرتاحاً جداً في كهف محصن. كان هذا رد زعيم الدروز وليد جنبلاط في مقابلة له على قناة الجزيرة قبل بضعة أسابيع عندما سئل عن زعيم القاعدة، وبالتأكيد، بالنسبة لشخص يقدم رسالة متلفزة بدأ مرتاحاً وأماً رغم أن خطأ تقنياً واحداً كان ليغير الوضع برمته. ليست الوضعية هي جوهر الشريط المتلفز الذي ظهر على موقع السلفيين، غير أنها تبقى جزءاً من الصفة التي ستقدم «للزبائن» في قارات عدة. في هذا الشريط، كان «رئيس وزراء الجهادية» على الأرجح يقرأ من نوع من جهاز تلقين بعدي يدل على أنه كان يصور أو جالساً في استديو متين التجهيز على الأقل خلال الجزء الأول من الشريط، بيد أن بعض الخبراء يعتقدون أن الخلفية يمكن ابتداعها بواسطة تقنيات شبكة الأنترنت، وللمتوهي ومن باب الفضول ظهر صرير الجندب في الإنتاج الصوتي. لكن ما بقي غير واضح هو سبب وجود الدكتور الظواهري في وضعية مختلفة لتصوير الجزء الثاني من رسالته المتلفزة «عنوان دولة الجهاد»؟ بدأ وكأنه في مكان «كوزي» (مريح) في الهواء الطلق، لكن خلال عاصفة رعديّة.

في تلك الوضعية أيضاً كان الدكتور الظواهري يقرأ من جهاز تلقين بعدي «كوزي» (مريح). لكن هذا ليس لب الموضوع. وستترك هذه الأسئلة التقنية لأصحاب الاختصاص. أما الآن فلنلق نظرة على المضمون.

بدأ الظواهري بتنديد طويل وتهجم على بوش تركّز على سجناء القاعدة في سجون الولايات المتحدة وحلفائها، وركز بالأخص على خالد شيخ محمد، الأمر الذي أظهر أهمية خسارته من ميدان عمليات القاعدة. وزاد من رفع مكانة خالد الشيخ عندما عمد لتذكير مشاهديه بأنه «مهما تم القيام به لأجله، لا يساوي ما «أنجزه» شيخ محمد، مشيراً إلى الثلاثة آلاف ضحية وأكثر الذين قُضوا في ١١ أيلول/سبتمبر، وتابع الظواهري ليصور القائد «السجين» كبطل تاريخي في حركة الجهاد وذلك بتذكيرهم أن المنظم الرئيسي لـ ١١ أيلول/سبتمبر حارب الروس وبعدهم الأميركيين، مؤكداً تحليلاً كنت قد قدمته في كتاب «جهاد المستقبل» أن القتال ضد الكفرة كان قتالاً أفقياً منتظماً من السوفيات إلى الولايات المتحدة، وهكذا فإنه لم يأت كرد على السياسة الأميركية الخارجية فقط، كما تطرح جماعة المنظمة الأكاديمية المهيمنة في الغرب.

## مناظرة أميركية داخلية؟

وأنه لمن الممتع أن «رئيس وزراء القاعدة» الدكتور الظواهري مضى في خطابه من حاجة إلى أخرى وكأنما أعطي هذه النقاط للتكلم عنها من «داخل» المناظرة الأميركية. فقد انتقى «مستشاروه» نقاطاً ساخنة، من أكثر مواضيع الأزمة أهمية. أولاً، تحدث عن المعتقلين، وهو موضوع مطروح بقوة ضمن المناقشات المستعرة على هذه الشواطئ. ثانياً، تهجم على الرئيس بوش (إذ دعاه بالكاذب) لأنه ضلّل الشعب الأميركي في ما يتعلق «بأسباب غزو العراق» وهو موضوع تكاد حركة الجهاد لا تتوقف عنده، لكنه يشكل بالتأكيد «موضوعاً سياسياً أميركياً». وقد أبدى الظواهري فجأة اهتماماً كيف أن الرئيس الأميركي «كذب على شعبه بشأن السلاح النووي، الذي لم يتم العثور عليه، والعلاقات مع القاعدة، التي لم تثبت قط». لو أن الدكتور أيمن بدل ثيابه وطرح هذه الأسئلة باللغة الإنكليزية لكان بالتأكيد وجد نفسه مكاناً في السياسة الأميركية.

فمنذ متى و«رئيس وزراء الخلافة» يلقق بهذا الشكل على المشادة المحلية للكفرة؟ وملاحظة كل تلك الهدايا

المشاهدين والمستمعين المترددين أن جدول أعمال القاعدة لا يقتصر فقط على محاربة الأميركيين في العراق إنما يتعداه إلى شن حرب مقدسة في كل أنحاء العالم المسلم وما عداه، ويشمل ذلك حرباً ضد المبادرات الإنسانية التي تقودها الولايات المتحدة.

وقد وصف الأمم المتحدة على أنها «صليبيون متخفون» ليحطم مقولة وجود أي فارق بين المهمات الأميركية، الأوروبية، الروسية، الهندية أو الأفريقية التي تقودها الأمم المتحدة. باختصار، دعوات الظواهري للحرب في خطابه هذا حطمت الفكرة السائدة أن ما يجري هو دون ريب رد على سياسة الولايات المتحدة الخارجية ليظهر أنه وكما أشرت في كتاب جهاد المستقبل، سياسة قائمة بذاتها.

٣ - الأنظمة العربية «السيئة»: انتقد الظواهري الأنظمة العربية السيئة بما فيها حكومة السودان الإسلامية لعدم بذلها الجهود الكافية ولتخاذها أمام التمرد في جنوبي السودان، وذكر السعودية والإمارات بشكل غير مباشر، إذ دعاهما «أولئك في شبه الجزيرة»، متفادياً بذلك الدخول في الحديث عن النظام القطري البلد الذي يستضيف قناة الجزيرة، إلا أنه هاجم مصر، باكستان وبلداناً أخرى سماها بأسمائها. ومن المثير للاهتمام أنه ذكر نقاط انتقاد عدة:

١ - «حكوماتكم»، قال للحرب والمسلمين، «عاجزة، ولشدة دهشة العديدين أنه اتهمها أنها أعضاء في الأمم المتحدة. أمر بوضوح بشكل أفضل حقيقة جدول الأعمال العالمي للجهاديين: إلغاء الأمم المتحدة.

ب - انتقد القادة الروحيين المسلمين الذين يعيقون مسار القاعدة، إذ اتهمهم بالتغطية على «الصليبيين» مظهراً بذلك للمجتمع الدولي الصعوبات التي يواجهها أولئك الأئمة المعتدلون.

ج - ومن المثير للاهتمام أنه دعا التابعين لرفض كل قرارات الأمم المتحدة بما فيها ذلك الذي أقر عام ١٩٤٧ ونص على إنشاء دولتين في فلسطين والقرار ١٧٠١ الذي أقر حديثاً لإنهاء الصراع الذي دار في الصيف في لبنان بين إسرائيل وحزب الله. وكان ذلك بمثابة تلميح أن القاعدة يمكنها استهداف قوات الأمم المتحدة في لبنان أيضاً.

د - دعا الظواهري إلى جهاد شعبي، أي أنه حض على حروب مقدسة مدينية - طويلة الأمد، وأعاد التشديد على مركزية كل من العراق وأفغانستان كميدان قتال للجهاد، مؤكداً أن المنطقة المركزية ليست منوطة بالعراق فقط إنما يمكن أن تكون أي ميدان قتال حالي أو مستقبلي.

باختصار: «المجلس الجهادي» الذي يرأسه الظواهري متطلع جداً ومتتبع للسياسة العالمية والسياسة المحلية في كل من البلدان التي يستهدفها. وكما حدث في الشريط المتلفز الذي ظهر فيه آدم جدران فإن الشكوك تتزايد إذا كانت «أستديوات» السحاب قد جرى إنشاؤها في باكستان أو في منطقة آمنة في الشرق الأوسط الكبير، فإن «كاتبي الخطابات» على الأرجح موجودون في البلدان الكافرة العديدة التي يحاربها الظواهري، وعلى الأرجح أنهم داخل الولايات المتحدة أيضاً. •

عن موقع جهاد المستقبل

الاثنين ٢ تشرين الأول / أكتوبر ٢٠٠٦

الجديدة الجميلة لرئيس الوزراء أثار استغرابي، حيث وخلال ذكره الحرب على الإرهاب لأول مرة في خطابه جاءت ترجمة «السحاب» لكلماته لتظهر الكلمات بين مزدوجين باللغة الإنكليزية بالطريقة عينها التي تتم وفق برونوكول فسطاط وسفينة أخبار الجزيرة حيث ظهرت الكلمات What is called war on terror (أي ما يسمى بالحرب على الإرهاب) وهي إشارة واضحة لتبني القاعدة معايير البلاغة التي تستخدم في قناة الجزيرة.

لكن وبالعودة إلى مسألة المعتقلين فقد أشار (الظواهري) بشكل ملحوظ إلى أنه حذر علانية من عمل قد يجري التخطيط له لاسترجاع المعتقلين.

أما في الجزء الثاني من الشريط فقد تناول مسألة البابا، والمؤامرة الصليبية الواسعة ضد الإسلام، وقضية دارفور والحكومات العربية والمسلمة التي يمقتها.

١ - البابا: وقد دعاه بـ «الدجال» وبهذا يكون الظواهري قد أطلق هجمات لاهوتية ضد الكنيسة لم تتطرق إليها السلطات المسلمة التي ردت على ما جاء على لسان البابا في الأسابيع القليلة الماضية. الأمر الجلي أن هذه المشادات الهائلة لم يجر التطرق لها علانية منذ عقود وربما منذ أكثر من قرن، لكنها كانت تدرّس في «المدارس» المنتشرة حول العالم. عمد الظواهري إلى التهمج بشدة على العقيدة المسيحية برمتها تقريباً بدءاً من طبيعة المسيح، إلى قدسية الكنيسة، الصليب، البعث (القيامة)، الروح القدس وأسس لاهوتية عدة أخرى من الدين المسيحي بشكل لم يسبق التطرق له علانية من قبل، إذ قال إن كل الخصائص التي يقول بها المسيحيون بشأن المسيح هي غير صحيحة وأن رؤيته عن المسيح بأنه النبي عيسى هي وحدها الصحيحة إلخ.. بقوله هذا يكون الظواهري قد أعلن من على المنبر الدولي الجدول اللاهوتي لمنظمة القاعدة والجهاديين، الأمر الذي يدل بدءاً من اليوم على النوايا اللاهوتية المتعلقة «بالعيش المشترك» في المستقبل مع المسيحيين، كما أنه يدل أيضاً على ما ينوي الجهاديون فرضه على المسلمين المعتدلين. نائب أسامة بن لادن تابع خطابه بـ «بوضوح الصورة» لمشاهديه، حيث ادعى أن المسألة برمتها هي «مؤامرة صليبية»، واستذكر من جديد قضية سلمان رشدي التي تعود للثمانينات، وقضية الحجاب في فرنسا، وتدنيس (كما زعم) القرآن في غوانتانامو، والرسوم الكاريكاتورية «المهينة»، ليجمعها مع الحروب؛ أفغانستان والعراق، لتصبح جميعها تحت عنوان كبير واحد «الحرب على الإسلام».

ثم وبالعودة بالزمن إلى الوراء صبّ سخطه على بابا آخر من القرن الحادي عشر «إرين الثاني» الذي «حرك الصليبيين» وبدأ معه مشادة رجعية حول طبيعة الأديان قبل أن يعود بالحديث إلى هذا القرن، ويذكر العالم كيف أن نهاية الصليبيين كانت هزيمة منكرة. مع هذه الخاتمة دعا البابا بندكت وجميع المسيحيين إلى التحول إلى الإسلام مكرراً بذلك ما طلبه تابعه آدم جدران من الأميركيين قبل بضعة أسابيع. باختصار، أكد الظواهري للشعب في الغرب جدول أعمال القاعدة (غير المرتبط بالسياسة الخارجية للولايات المتحدة).

٢- دارفور: بتأكيده وأمر القاعدة القائمة في السودان، أعلن الظواهري (مرة أخرى) للعالم وبالأخص لمجتمع الأكاديميين والمحللين في الغرب والولايات المتحدة أن الجهاديين ليسوا وقفاً «ليهبوا» نحو العراق فقط، إذ دعا التابعين داخل منطقة دارفور للاستعداد «لجهاد شعبي»، وهو تعبير يفترض أن يقنع

كان يقرأ  
«خطابه» على  
نوع من جهاز  
تلقيني بعدي  
وكانه جالس في  
استوديو جيد  
التجهيز...

حذر علانية من  
عمل قد يجري  
التخطيط له  
لتحرير المعتقلين  
في سجن  
غوانتانامو

وصف البابا بـ  
«الدجال» وتهجم  
على العقيدة  
المسيحية وأعلن  
من على منبر  
دولي الجدول  
اللاهوتي لمنظمة  
القاعدة  
والجهاديين...